

الثالثة
(هوية الألتراس)



التالثة (هوية الأتراس)

تأليف: محمد إبراهيم

الإخراج الداخلي: ندى عبد العزيز

تصميم الغلاف: محمد إبراهيم

رقم الإيداع: ٢٣٩٣١/٢٠١٦

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٥٩٨-٠٥-٨

المدير العام: أحمد عبد الجواد

مدير النشر: أحمد خطاب



مؤسسة عابر للنشر والتوزيع



٠١١١١٨٨٣٧١٢ - ٠١٠٠٧٦٧٧٩١٠



3aberorg@gmail.com



www.3aber.org



عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

التالثة
(هوية الألتراس)

محمء إبراھيم

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

oboiikan.com

تمهيد

هناك بعض الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الألتراس، وتخصصت في إلقاء الضوء على هذه الظاهرة وأهم تعريفاتها ومصطلحاتها، وقد حاولت هذه الدراسة أن تسلط الضوء على الأمر من زاوية مختلفة: طرح المشكلة ومناقشة حلولها.. طرح الإيجابيات وأيضًا السلبيات بمنتهى الحيادية، وكان الجانب الأصعب في هذه الدراسة مناقشة أبناء المدرج وأحبائه، واستقراء عقولهم وقلوبهم وأفكارهم مباشرة، فكل الآراء والحلول الموجودة داخل هذا الكتاب من أصحابها مباشرة دون زيادة أو نقصان، ولم تقتصر الدراسة على الطرح المصرى فحسب، بل تجاوزته إلى الأصدقاء من تونس والمغرب والجزائر وليبيا والذين لولاهم ما ظهرت هذه الدراسة إلى النور.

إليهم:

عائلتي: إلى أبي وأمي وإخوتي.. ربما عانيتم معي كثيراً وقد أتعبتكم بحق، فقط سامحوني واستمروا في دعمي.. وكونوا معي على عهدي بكم.
أصدقاؤي: وهم يعرفون أنفسهم جيداً، لا كلمة شكر ولا إهداء يوفيكم حقوقكم وما فعلتموه من أجلي، فليوفقني المولى لرد جزء صغير إليكم مما تعلمت منكم وتكونت به على يديكم.. أشكركم جميعاً.

الشهداء:

إلى كل من صعدت أرواحهم إلى السماوات، إلى شهداء العشق الكروري، إلى كل من ذهبوا وماتوا وخلدوا أسماءهم، إلى كل من عشقوا وأحبوا كرة القدم.. من أجلكم صنعت الكرة، ومن أجل متعتكم تُنفق الأموال، وتتصارع الأندية!
سحيا بذكراكم.. إلى أن نراكم

محمد إبراهيم



مقدمة

مثلها مثل بقية أنشطة المجتمع، قائمة بذاتها.. متفردة بجاذبيتها، تظل كرة القدم هى الأهم بل والأكثر أهمية في بعض الأحيان من أشياء عدة في بعض البلاد لدرجة أن حكوماتها تهتم أكبر الاهتمام بتعزيز مكانتها وجذب الاستثمارات بها واستغلال الولع الجنونى للجماهير المتعطشة للمتعة، ورؤية النجوم، ومشاهدة الأهداف، وتشجيع أنديةهم، والهتاف والأغاني في المدرجات...

من أجل هذا كله تلعب كرة القدم التى تمثل المتنفس الأول للكثير من البشر بهدف الخروج من روتين يومه أو مشكلاته الحياتية.. بُنيت الملاعب، وشُيِّدت المدرجات، وتعالى الصيحات، وتطورت اللعبة، وأصبحت علمًا حقيقيًا يُدرّس في الكليات والجامعات باعتبارها اقتصادًا قائمًا بذاته، وتغيرت المعالم، وتبدلت النجوم، وتلاشت أساطير، ودارت الدوائر، وانقلبت الأمور رأسًا على عقب في كل ركن من أركان المنظومة، ويظل الركن الأهم والأعظم على الإطلاق، هو المشاهد الباقى والشامخ والمتفرد بذاته، هو الركن الذى تدور حوله كل هذه الأركان.. إنه الجماهير التى من أجلها تتصارع الأندية، وتتكالب رؤوس الأموال، وتنتقل النجوم من دولة إلى دولة، بل ومن قارة إلى قارة، بحثًا عن الأضواء والشهرة والهتافات..

تُلعب المباريات من أجل الجماهير.. تُكتب الصحف من أجل الجماهير.. تُذاع المباريات أيضًا من أجل الجماهير.. وأنا أكتب هذه السطور أيضًا من أجل الجماهير! وسوف أسرد في هذا الكتاب العديد من الآراء المختلفة لمجموعة من أفراد الألتراس في العالم العربى، في محاولة لفهم ما يدور بداخلهم، ولتقريب وجهات النظر المختلفة ووضعها بين يدي المجتمع العربى؛ ربما كان لدى البعض خلفية غير صحيحة أو فهم خاطئ لهذه الظاهرة، فتسهم هذه الدراسة بجزء من التصحيح أو التقريب.

وفي كل الأحوال يظل الهدف الأكبر من هذه الدراسة أن تضع حلولاً نهائية وجذرية بالتعاون مع هؤلاء الشباب، لمنع العنف، وتقنين الأوضاع، والعودة للمدرجات مرة أخرى دون عناء في الدخول والتشجيع، وممارسة حقوقهم داخل بيئتهم وهو المدرج. أتمنى أن تلبى هذه الدراسة طموحات المجتمعات العربية على وجه العموم، والمجتمع المصرى على وجه الخصوص، وأن تكون على قدر ما تَلَقَّتُهُ من دعم الأصدقاء في مصر والدول العربية الشقيقة، متوجهًا بها إلى جميع من يعنيه الأمر، ربما أنهينا هذا الصراع وإلى الأبد!!

محمد إبراهيم

مشهد درامي نصف واقعي

مشهد ١ (ليل داخلي)

س : دى آخر حاجة فى الدخلة وكده يبقى خلصنا شرح التيفو ورسمه الجلاذ على المدرج يا شباب ، أرجوكم مش هنستحمل أى غلطة والكل لازم يكون مركز كويس، بكرة يوم تاريخي بصوتنا هنجيب البطولة كله يحفز بعض.

س٢ : ناقصنا حاجة مهمة وضرورية جدًا مش عارف هنلحق نعملها ولا لاء.. إحنا مخلصناش باقى التوستيكس والصنانير اللى هنرفعها فى الأگشن الشوط التانى!!..

س٣: خلاص مش أزمة.. ممكن الناس اللى مكنتش سهرانة وتقدر النهاردة تاخذ سهره للصبح يروحوا يخلصوها وعلى الصبح تكون جاهزة لسه معنا وقت.. وأنا أول واحد.

س١: يبقى تمام.. مين جاهز يا شباب يكمل باقى التوستيكس والصنانير؟ (يرفع بضعة أشخاص أيديهم بالموافقة ويتأهبون للبدء فى إنهاء ما تبقى من دخلة المباراة المرتقبة) – (ينتهى اجتماع المجموعة النهائى للتجهيز والاتفاق وتوزيع المهام على أفراد الجروب قبل التنفيذ على مدرجات الملعب الدولى بالعاصمة فى نهائى البطولة القارية)

مشهد ٢ (ليل خارجي)

س٣: أنا خايف منلحقش نخلص والجو برد جدًا والحاجات محتاجة وقت للتحضير ووقت تنشف فيه علشان القماش والألوان ميطبعوش على بعض.

س٥: متقلقش نخلص الأول وبعدين مفيش مشكلة ممكن لو ملحقوش ينشفوا نستنى الشمس ونكمل تطبيق مش هنام لحد ما نروح الماتش.

س٦: ألو .. أيوه يا بابا بذاكر طبعًا.. حاضر.. طبعًا يا بابا.. متقلقش من حاجة قبل الماتش هكون مخلص اللى ورايا.. مع السلامة. ينظر للجميع فى ترقب ثم يهتف قائلاً: يا عم متخافوش هشتغل معاكم والصبح هذاكر قبل الماتش بعد ما نخلص الدخلة.. لسه الامتحان باقى عليه يومين.. وينفجروا ضاحكين!!

مشهد ٣ .. (مقر قيادة ما)

ضابط ١: أكيد يا فندم.. أصل دول شوية عيال ومش بيركزوا غير فى الكورة معتقدش يفكروا فى الحاجات دى.. أوامر سعادتك .. متابعة أول بأول مع سعادتك.. اتفضل يا باشا مع السلامة.

(التفت إلى زميله فى الكرسي المواجه له ثم قال مستنكرًا) هو يعنى كل شوية قرف بسبب العيال دى، ما يخلصونا من الألتراس وسنين الألتراس اللى طلعلونا فى البخت دول. ضابط ٢: يا بنى إهدى هو مش التعليمات جت بمنع كل حاجة وأى حاجة تدخل الاستاد؟.. مضايق نفسك ليه؟

ضابط ١: حاسس بمشكلة هتحصل والعملية مش ناقصة الكورة كمان.

ضابط ٢: والله أنا شايف إن الحل مش فى المنع.. الموضوع لازم يتدرس كويس ونشوف حل مقنن ليه وبالتعاون معاهم كمان لأنهم طرف فى الموضوع.. ولو عاوز تحل حاجة لازم تكون من الناحيتين.. إنما هتمنع من غير سبب هتلاقى رد فعل عكسى وعند، وهيبداً القرف بعينه بقى.

ضابط ١: والله سيادة الوزير كان عنده حق لما قدم الاقتراح وقال هنعدى اليومين دول ونحل الموقف.. بس المشكلة فى الضباط اللى بتفهم التعليمات غلط وبتتعامل غلط، مع إن الوزير والدولة أكيد دارسين الوضع وعندهم الحل، ربنا يسترها بقى وتعدى على خير.

مشهد ٤ ..نهار خارجى

س٥: أنت يابنى مش قولت هتذاكر فى الاستاد، تعالى ونشف الصنارة دى فى الشمس شوية مفيش وقت

س٦: حاضر ياعم أنا قولت انتوا بتريحوا فكنت بستغل الفرصة وبعدين ما خلاص دى آخر واحدة وهنمشى.

س٤: أنا خايف يا جماعة..!؟

س٥: أنت تعيب تعيب وتطلع بمصيبة.. مالك يا سيدي؟ خايف ليه يا فقري؟ إن شاء الله هنكسب ونفرح كلنا

س٤: لاء مقصدش الماتش.. أنا خايف بعد التعب ده كله الدخلة متدخلش، ويرخموا علينا زى المرة الى فاتت ويقولولنا تعليمات..

س٦: لاء متخافش إن شاء الله هندخل والدخلة كمان وكل حاجة، وبعدين ما البيان بتاع الأمن امبارح بيأكد إن الالتزام بالتشجيع وعدم الخروج عن النص دى المطالب الأساسية غير كده المدرجات بتاعتنا.

س٥: واحنا مش عاوزين غير كده.. المدرج بتاعنا ودخلتنا نعملها ونشجع فرقتنا ونفوز بالبطولة، وبعدين الشغب والتجاوز والحاجات الى كانت بتحصل زمان دى خلاص خلصت المجموعات كلها دلوقتى بقت عقليتها ناضجة وواعية والتصرفات الفردية الى كانت بتحصل الناس اتعلموا منها وبقت ترفض كل المشاحنات دى، المنافسة فى المدرج وبس.

س٤: ماهو الأمن بقى بيحاسبنا على الحاجات القديمة، وعندهم مبرر يمنعوا، وده اللي أنا خايف منه، بعد كل السهر والتعب والمصاريف دى والناس جمعت فلوس من بعض وسهرت واشتغلت وفكرت وتعبت كل ده يروح فى الهوا.

س٦ : اهدوا ياعم أنت وهو ويلا نلم الحاجات خلاص كلها نشفت، عاوزين نروح ونلحق نزل على التجمع علشان نودى الصناير مع الدخلة الوقت بيسرقنا.. يلا بينا (وينطلقوا إلى منازلهم ثم إلى الاستاد)

مشهد ٥.. (نهار خارجى) بوابة الاستاد

«منعت الدخلة - القبض على ١٤ فرد من أعضاء المجموعة - إلغاء الدخلة»

مشهد ٦.. (ليل داخلى)

النيابة: هل لديكم أقوال أخرى؟

س١: أيوة.. ممكن طلب يا فندم؟ حضرتك إحنا مقبوض علينا.. والمقبوض عليه ده

فى حكم المتهم، ممكن النيابة تسمح للمتهم بتمثيل جريمته فى مسرح الجريمة؟

النيابة: تقصد إيه؟

س١: يعنى أنا بطلب من حضراتكم تنزلوا معانا نروح مسرح الجريمة وتمثلها

لحضراتكم بكل أدواتها اللي هي الأحراز يعنى زي ما هو مكتوب عند سيادتكم

فى المحضر، اللي هى بنقول عليها الدخلة..!!

(توافق النيابة ويذهب المقبوض عليهم بصحبة الأمن ووكيل النيابة إلى الاستاد،

ومعهم الدخلة التى تم منعها لتمثيلها أمام النيابة)

مدرجات الاستاد (يبدأ المقبوض عليهم فى فرش الدخلة وتنسيقها على المدرجات

كما كان مخطط قبل المباراة وبعد مرور ساعتين تظهر أمام الجميع رسالة الدخلة)

«وطن واحد، أمه واحدة - مينا نفس حروف أمين»



oboiikan.com

الألتراس.. من؟!



كلمة "أولتراس" أو "ألتراس" هي كلمة من أصل لاتيني، ومعناها الزائد أو الأكثر أو الفائق، وهي عكس كلمة "نورمال" بمعنى طبيعي أو عادى.. والتي تُطلق في مدرجات ملاعب كرة القدم دائماً على المشجعين غير المنتمين لمجموعات الألتراس، فيقال عنهم: "نورمال فانز" أو المشجع العادى، وهو الشخص الذى يعتاد حضور مباريات فريقه الهامة فقط أو النهائيات أو المباريات داخل الأرض فقط، أو حتى الذى يحضر كل المباريات، ولكنه لا يستطيع التشجيع والغناء طوال المباراة، بل يكتفى بالجلوس مكانه، على عكس مجموعات الألتراس التى تكون موجودة فى كل مباريات الفريق داخل أو خارج الديار مع التشجيع طوال وقت المباراة، بغض النظر عن النتيجة، بالإضافة إلى ابتكاره للأهازيج والأغنيات والدخلات التى تسبق المباريات، وغيرها من المبادئ التى ترسخ فى فرد الألتراس ويؤمن بها ويسير عليها.

ويلاحظ في الألتراس التركيز الدائم على تحرك المجموعة ككتلة واحدة وفرد واحد، فقيمة الفرد تتلخص في ما يقدمه من جهد وعطاء للمجموعة، كما يكرهون الظهور الإعلامي، فالأضواء المسموح لهم أن يكونوا تحتها فقط هي أضواء الملاعب خلف المرمى.

ومن أبرز ما يميز الألتراس عن بقية المشجعين الدخلات واللوحات الفنية التي يقومون بها في بداية المباريات أو خلالها، والتي بدأت مع انتشار ظاهرة الألتراس في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وتزيد الدخلات واللوحات الفنية في المباريات الهامة كالنهائيات أو "ديربي" المدن و"الكلاسيكو" والتي تنتهز فيها مجموعات الألتراس الفرصة لتقدم نفسها بصورة لائقة وتقديم أفضل ما لديها في المدرجات لتشعل حماسة لاعبيها أو لإدخال القلق والرعب إلى لاعبي الخصم وإظهار إبداعها الفني، وهناك العديد من أنواع الدخلات المختلفة مثل الخلفيات المرسومة والأعلام الضخمة أو الشرائط البلاستيكية والورق الملون الذي يحمله كل مشجع ليرسم لوحة كبيرة ضخمة على المدرجات أو يقومون بعرض للألعاب النارية باستخدام الشعلات المحمولة والمعروفة في الوطن العربي بالشماريخ أو البايروشو.

ويرى متخصصون وباحثون في علم النفس وعلم الاجتماع أن الألتراس تعبير احتجاجي ضد تردّي الأوضاع الاجتماعية، ورد فعل غاضب بسبب سياسة السلطة التي تتجاهل الشباب وتعتمد تهميشهم في بعض الأحيان، الأمر الذي يدفعهم إلى تنظيم أنفسهم ضمن مجموعات يفكرون ويبدعون ليكونوا أسياد قراراتهم.

الهوليگانز.. من؟



فارق كبير في المصطلح والفكر والشبه بين الهوليجانز والألتراس؛ كما سبق وأشرنا في تعريف الألتراس ومدى انتمائهم وجنونهم وعشقهم لأنديتهم، بالإضافة إلى الزى الرسمي لهم، والأغاني الحماسية، والتشجيع المتواصل... أما الهوليجانز فهم مختلفون تمامًا؛ لا يهتمون بفكرة الزى الموحد أو الدخلات الاحتفالية، أو الهتافات الحماسية في المدرجات لتشجيع الفريق، ويتركز كل فكرهم على العنف والتخريب والتدمير والشغب في كل أنحاء الملعب: خارجه وداخله، وقبل وبعد وأثناء المباريات.. دون سبب معروف أو محدد!! ولكل مجموعة هوليجانز أعداء سواء محلياً أو قارياً، فأعضاء الهوليجانز يتفننون في إظهار كراهيتهم وعدوانهم للجماهير المنافسة، بالإضافة إلى افتخارهم بحضور المباريات في حالة سُكْر، مما يساعدهم على القتال.

كانت نشأة الهوليجانز رومانية، حيث كان الشعب الروماني يتشكل في مجموعات صغيرة للدفاع عن نفسه، وتطور الأمر وانتقل إلى روسيا وإنجلترا، حتى انتهى به المطاف في ملاعب كرة القدم الأوربية، وتحديداً في إنجلترا وروسيا وكرواتيا والمجر، التي تمتلك أكبر وأخطر روابط الهوليجانز في العالم، وقد حدثت اشتباكات فيما بينهم خلال كأس الأمم الأوربية الأخيرة بفرنسا، أدت إلى أعمال تخريب وتحطيم المحلات والسيارات وإصابة العشرات، ووصل الأمر إلى تهديد اللجنة المنظمة لكل من إنجلترا وروسيا بالاستبعاد من البطولة إذا تكررت هذه الأحداث مرة أخرى.. روابط الهوليجانز غير مستقلة سياسياً في كثير من الحالات، لدرجة أن عدداً من السياسيين في أوروبا وأمريكا اللاتينية يستخدمون روابط الهوليجانز في تنفيذ بعض المصالح السياسية، وتشتهر دول أمريكا اللاتينية بتلك الأمور منذ سنوات طويلة. وتتفنن الهوليجانز في إظهار قوتها، خلال التحرك إلى ملعب المباراة، حيث يحددون مكاناً تتجمع فيه الجماهير، ثم التحرك مجموعة واحدة في الطريق إلى الملعب في مشهد يكون مثيراً.

هذه الأفعال منافية تمامًا لمبادئ وأفكار الأتراس الذين يركزون في الأساس على التشجيع ومساندة فرقهم وأنديةهم في شتى الألعاب وبكل حب وتفانٍ وإخلاص، بالإضافة إلى أنهم حولوا ملاعب الكرة إلى لوحات فنية مذهلة في جميع المباريات.

oboiikan.com

تاريخ ظهور مجموعات الأتراس في مصر والعالم

لم يظهر حتى الآن مرجع موثوق منه أو أدلة ثابتة لتاريخ ظهور أول مجموعة أتراس في العالم، والثابت والمعروف في الأوساط المهتمة بالأمر أنها بدأت في البرازيل في أربعينيات القرن العشرين، وتحديداً عام ١٩٤٠ تحت مسمى "التورسيديا" وانتقلت الفكرة إلى أوروبا، خصوصاً كرواتيا ويوغوسلافيا والتي شهدت فيها الحركة تطوراً وتأثيراً كبيراً في السبعينيات، حتى أنها في بعض الأحيان اتجهت إلى العنف الزائد عن الحد في بعض الأحيان وتذكر المراجع أنه لم يثبت بأن العنف كان بسبب كرة القدم بقدر ما كان لأسباب سياسية وجغرافية وعداوات تاريخية بين الدول وبعضها، ثم بعد ذلك انتشرت الفكرة إلى الدول الأوروبية الأخرى مثل بريطانيا وروسيا وألمانيا وبولندا وإسبانيا وإيطاليا، وأخذت تتطور الفكرة وتنتشر بين جماهير الأندية المختلفة حتى استقرت الفكرة إلى دول الشمال الإفريقي في منتصف تسعينيات القرن الماضي، وكان قدوم الفكرة إلى الشمال الإفريقي بداية الوصول إلى مصر، حيث نشأت مجموعات الأتراس في مصر في منتصف عام ٢٠٠٧، وبدأت بتكوين أتراس وايت نايتس في بداية شهر مارس، وتحديداً في مباراة الهلال السوداني بدوري أبطال إفريقيا، وبعدها بشهر تقريباً أو أقل أعلنت مجموعة أتراس أهلاوى عن وجودها، ثم توالى المجموعات المصرية الخاصة بالفرق الجماهيرية مثل المصري البورسعيدى، والإسماعيلى، والاتحاد السكندرى وغزل المحلة...

oboiikan.com

المبادئ الأربعة الأساسية لمجموعات الألتراس

حجر الأساس الذي تقوم عليه فكرة الألتراس دائماً وأبداً هو الانتماء الشديد للنادي/ الوطن، وهذا الولاء الشديد والانتماء تجده وتشعر به من أول لحظة تتحدث فيها مع أى فرد ينتمى للألتراس من خلال أسلوبه في الحديث عن ناديه، وفخره بتاريخه وإنجازاته، وحماسه الشديد في الدفاع عن فريقه أيّاً ما يكون وضع هذا النادي، بالإضافة إلى الولاء للمجموعة والتي يتحدث عنها أيضاً بنفس حالة الحماس والفخر، وإذا ما تناولنا أمثلة حية على هذه الحالة الفريدة من نوعها في الوفاء والفخر، والحالة التي تسود كل مجموعات الألتراس، فسنجد على سبيل المثال الشعار الأشهر لنادى الترجى التونسي هو ”ترجى يا دولة“، وتطلق جماهير الإفريقي التونسي على فريقها ”حمرا وبيضا العالية.. وبعمرى نفيها“.. وعن أشهر الشعارات في المجموعات المصرية نجد أغاني مجموعات الوايت نايتس وألتراس أهلاوى والـ”يلو دراجونز“ تجسد هذه المعاني في أغنياتها، وتؤكد مراراً على الانتماء للنادى وتعظيمه والاعتزاز بأمجاده، فمثلاً في إحدى الأغاني التي يتغنى بها ألتراس أهلاوى يقولون: ”أعظم نادى في الكون.. لو كل الدنيا ضده.. هافضل أحبه بجنون.. يوم نصره ليا عيد.. ويوم ما ابطل أشجع.. هاكون ميت أكيد“، وعلى الجانب الآخر تجد ألتراس وايت نايتس يغنون في المدرج: ”الزمالك.. كلمة بسبع حروف بيهزوا كياني.. وهقولها تانى.. خد عمرى كله واشوفه دايماً فوق“، بالإضافة إلى الأغاني التاريخية التي يسردون فيها أمجاد وتاريخ النادي، ويؤرخون لأحداث تاريخية ربما لم يذكرها التاريخ لصعوبة التأريخ والتوثيق وقتها.

١- فرد الألتراس لا يتوقف عن الغناء أو التشجيع خلال المباراة، مهما كانت النتيجة.. مثال: أثناء المباريات تقاس قوة المجموعة بالاستمرار في غناء أغنية كاملة وترديدها وإعادتها لأطول فترة ممكنة بنفس الرتم والحماس والصوت، وقد نجد بعض المناوشات بين المجموعات على وسائل التواصل الاجتماعى بمدى قوة

الجروب واستمراره في الغناء المتواصل دون توقف أو ملل وبنفس الحماس لفترة كبيرة، وهذا ما يحدث غالباً في المباريات الكبيرة التي تجمع بين الأهلي والزمالك مثلاً في كل الألعاب الجماعية.

٢- يُمنع الجلوس نهائياً أثناء المباريات.. مثال: في كل المباريات يتجمع أعضاء المجموعة بأدوات التشجيع الخاصة بهم ويبدأون في الغناء ورفع الأعلام الكبيرة التي يسمونها صنارة، ورفع رسائل للمنافس، وهذا يتطلب الوقوف باستمرار وعدم إعطاء أى فرصة للتكاسل أو الجلوس حتى لا يفقد المشجع حماسه وطاقته ويصدر الإحباط للبقية.. لذلك دائماً ما تجد أفراداً مكلفين بالركض بين الجماهير لدفعهم للتشجيع ورفع معنوياتهم وإثارة الحماس.

٣- حضور أكبر عدد ممكن من المباريات (الذهاب والإياب)، بغض النظر عن التكاليف أو المسافة.. مثال: تقاس قوة المجموعات أيضاً بعدد المباريات التي يكون فيها جروب الأتراس موجوداً داخل الملعب سواء كانت المباراة داخل الأرض أو في بلد أخرى، وكانت المجموعات المصرية قبل ثورة ٢٥ يناير تتباهى بمدى تنقلها بين المحافظات المختلفة لمساندة أندية والوقوف خلفها بغض النظر عن حالة فريقهم الفنية ومدى منافسته من عدمها، حتى أنه في إحدى المباريات أطلقت مجموعة أتراس وايت نايتس شعار ”سنظل أوفياء“ في إشارة منهم إلى مدى تمسكهم بمساندة وتشجيع ناديهم في كل الظروف والأوقات حتى وإن كان بعيداً عن المنافسة.

٤- يظل الولاء قائماً للمجموعة التي ينتمى إليها الفرد، ويُحظر عليه الانضمام إلى مجموعة أخرى. مثال: هناك موقفان حدثا في مصر يوضحان هذا الأمر: الموقف الأول هو مجموعة أتراس جديدة تنتمى للنادى الأهلى تحت اسم ”ديفلز“، ووقتها حذر الجروب الأول أتراس أهلاوى من انضمام أى من أعضائه إلى المجموعة الجديدة لمخالفتها قواعد الأتراس ومبادئه.. والموقف الثانى كان

ظهور مجموعة تنتمي لنادى الزمالك تحت اسم "وايت ويفز"، والتي تم حلها بعد وقت قصير بالتراضى مع المجموعة الأم "وايت نايتس".

وعلى الجانب العربى نجد هذا الأمر متكرراً بشكل كبير فى تونس والمغرب على وجه التحديد، ونجد أنه قد يصل عدد مجموعات الألتراس للفريق الواحد إلى ٣ أو ٤ مجموعات، الأمر الذى يُنتج بعض المشكلات التى تؤرق الحالة الرائعة، وتخلق حالة تنافسية عنيفة تؤدى إلى الخروج عن الهدف الرئيسى وهو تشجيع الأندية.

oboiikan.com

مصطلحات من المدرجات

بعض المصطلحات والكلمات الدارجة بين مجموعات الألتراس في العالم والتي سيتم تناولها في الكتاب.

روح الألتراس (Ultras Spirit): وهى مدى حبك للألتراس ومدى تعلقك به، بمعنى حب المجموعة التى تنتمى إليها والتضحية من أجل نجاحها.

عقلية الألتراس (Ultras Mentality): وهى مدى الفهم والوعى الذى يصل إليه فرد الألتراس لفهم كل ما يتعلق بالتشجيع وثقافة الألتراس، بمعنى التعمق والتدقيق فى كل تفاصيل ومبادئ الألتراس.

اسم الألتراس (Ultras Name): وهو اسم المجموعة الذى غالبًا ما ينتمى للنادى فى الاسم أو الشكل أو الشعار.

شعار (لوجو) الألتراس (Ultras Logo): وهو شعار المجموعة، ويعبر عن اسم المجموعة، ويتمتع بألوان الفريق الذى تسانده المجموعة.

البانر (الباتش) Bache: هو الشعار الرسمى للمجموعة والذى يتكون من لوجو واسم المجموعة، وبدونه لا يكون هناك جروب ألتراس من الأساس وإن تمت سرقة أو ضياعه يتم حل المجموعة نهائياً، ويجب تشكيل مجموعة جديدة باسم وشعار مختلفين.. وكل مجموعة ألتراس تمتلك اثنين من البانر الرسمى: الأول يكون داخلياً فى مباريات الفريق داخل ملعبه ومدينته، والثانى يكون للترحال والمباريات الخارجية ويسمى (Bache tours)، مع وجود بانرات ثانوية تستخدم فى مباريات الصالات أو لتجميل المدرج.

الكورفا (Curva): وهى منطقة التشجيع خلف المرمى، ويوجد اثنتين فى كل ملعب.

Curva Sud (كورفا سود): وهى الجهة اليمنى و**CurvaNord** (كورفا نورد) وهى الجهة اليسرى.. ولا يوجد الألتراس إلا فى هذه المناطق باستثناء بعض الملاعب التى لا تحتوى على كورفا.

Rods أو Hooks أو lines: وهى الأعلام الكبيرة المصنوعة من القماش التى تستخدم فيها عصى مطاطية تسمى صنائير، وغالبًا ما تبدع المجموعة فى رسم الأشكال والكتابات عليها لتجميلها.

الفيراج (Virage): وهو المنحنى الموجود فى أسفل الكورفا (المدرج)، يتم فيه رفع أغلب الأعلام الكبيرة لجمال المدرج.

الدخلة (intro): وهى أحد أنواع الابتكار، وتعتبر جزءًا مهمًا من أجزاء الإبداع فى الألتراس، ويتم فيها رسم شكل يمثل رسالة للجمهور أو الفريق المنافس، ويتم العرض الأول لها فى الملعب، ولا أحد يعلم بشكلها إلا الأعضاء الأساسيون الذين يساهمون فى تجهيزها ونقلها إلى الملعب، ويتم رسم الدخلة وترتيبها باستخدام ألواح كارتونية ملونة توضع على الكراسى فى الكورفا (المدرج)، وعند رفعها من قبل الجمهور يتكون الشكل أو الكلمة التى تمثل الرسالة التى يريد الألتراس إيصالها.

التيفو (Tifo): وهو جزء من الدخلات، يكون عبارة عن قطعة قماش كبيرة جدًا تغطى المدرجات، يوضع عليها كتابة أو رسم حسب رغبة وإبداع الألتراس.

الجرافيتى (Grafitti): هو الرسم على الجدران وتلوينها وهو نوع من أنواع الرسائل، أصبح فنًا ينتشر بسرعة كبيرة فى أوساط مجموعات الألتراس، وتفخر كل مجموعة بما يقدمه أعضاؤها من خلال الرسم على الجدران فى الشوارع.

الكورتيج: مصطلح يطلق على تجمع جروب الألتراس وسيره على الأقدام لمكان المباراة على شرط أن تكون المباراة خارج ملعب النادى، وهو الهدف من الكورتيج استعراض قوة المجموعة بالغناء والتهتاف أثناء سيرهم لملعب المنافس.

أشهر حوادث الأتراس حول العالم

وكما رصدنا الجانب المضيء والجيد من مجموعات الأتراس، نرصد أيضًا مجموعة من الحوادث التي ارتبطت بنفس المجموعات على الرغم من كونها حوادث فردية، ولكنها في النهاية مرتبطة بها، وتتنمى لها!!

لوتون وميلوال في كأس الاتحاد ١٩٨٥:

وترجع هذه الحادثة الشهيرة إلى عام ١٩٨٥ في كأس الاتحاد الإنجليزي، عندما استطاع فريق لوتون صاحب الأرض في هذه المباراة أن يحقق الفوز بنتيجة ١-٠. ويصل للدور قبل النهائي من البطولة، وهو حدث فريد وتاريخي بالنسبة لجماهيره، ولم يتكرر كثيرًا في تاريخ النادي، ورغم ذلك قامت جماهير الفريق ومجموعة من الأتراس المحسوب على النادي بعد نهاية المباراة بتحطيم المدرجات، واقترحت الملعب دون أي سبب منطقي أو مفهوم حتى وقتنا هذا.

وقال أحد مشجعي ميلوال الفريق الخاسر في تلك المباراة إن هذه الحادثة: "جعلتني لا أصدق ما حدث من عنف بعد المباراة، وأنا الذي أشجع فريقى وأشاهد كرة القدم منذ أعوام طويلة، ولم أرَ ما حدث من قبل في أي ملعب حول العالم، لماذا اقتحموا الملعب وكسروا العوارض والإعلانات والأبواب ورؤعوا الأطفال؟! لقد كنت على وشك البكاء مثل الأطفال، والصغار في كل مكان احتموا بأبائهم من الخوف، أعتقد أنه بعد مشاهدة هذا الأمر ظل الكثيرون في منازلهم، ولم يدخلوا ملاعب ومدرجات كرة القدم!!"

الغريب في الأمر أن هذه الحادثة لم تقتصر على ملعب المباراة وحسب، ولكنها امتدت إلى أعمال عنف غير مبررة في المدينة: السيارات والمحال والمنازل... وعندما هدأ الوضع أُلقت قوات الأمن الإنجليزية القبض على ٣٤ شخصًا، واعترفوا بما حدث، والغريب في الأمر أن الجماهير أكدت أنها تشجع أندية أخرى والغالبية من

بينهم أكدوا أنهم من مشجعي تشيلسى ووست هام، وهو الأمر الذى أثار دهشة كل من تابع القضية عبر وسائل الإعلام.

كارثة ملعب ليما:

الكارثة التى يعتبرها الكثيرون الأسوأ فى تاريخ الرياضة حدثت فى الملعب الدولى بالعاصمة البيروفية ليما يوم ٢٤ مايو ١٩٦٤، وذلك فى مباراة ضمن التصفيات الأمريكية الجنوبية المؤهلة لأولمبياد طوكيو الصيفية لعام ١٩٦٤ بين المنتخبين البيروفى والأرجنتينى.

فى تلك الفترة، كانت العدائية بين البلدين فى أشد مظاهرها، وعندما سجل المنتخب الأرجنتينى هدف التقدم بدأت الجماهير البيروفية تثور بشكل غوغائى، وقد قام حكم المباراة بتفجير الوضع بعدما ألغى هدفاً للمنتخب البيروفى قبل نهاية المباراة بدقيقتين، مما قاد المشجعين البيروفيين لحالة هستيرية أدت إلى قتل ٣١٨ شخصاً أغلبهم من المعسكر الأرجنتينى، إضافة إلى ٥٠٠ مصاب.

حيث قام مشجعون بالنزول إلى أرضية الملعب ومحاولة مهاجمة الحكم، فيما قام البقية بتكسير كل ما يمكن تكسيه وإتلاف ما يمكن إتلافه فى الملعب، إضافة إلى قيامهم بإضرام الحريق فى المدرجات، وهو ما شهد ردة فعل سريعة من رجال الشرطة المذعورين الذين قاموا بإلقاء قنابل مسيلة للدموع وإطلاق عيارات نارية فى الهواء، الأمر الذى جعل الناس أكثر ذعراً وزاد من عدد الضحايا فى الملعب.

و بينما حاول الكثيرون إنقاذ أنفسهم من أعمال الشغب عبر الهروب من الملعب، ظلت الأبواب الحديدية موصدة من الخارج، حيث كان ينتظر ضباط الأمن موعد نهاية المباراة، دون أن يعلموا ما يحدث بالداخل، وحالما تمكن المشجعون من كسر الأبواب، انتشر بعضهم فى شوارع ليما، فيما احتشد آلاف المشجعين أمام منزل الرئيس البيروفى حينها، فيرناندو بيلوند، طالبين منه التدخل لى تصبح نتيجة المباراة التعادل بنتيجة ١-١.

كل هذا حدث من أجل الإبقاء على آمال المنتخب البيروفي في التأهل إلى أولمبياد طوكيو، لكن في النهاية تم إيقاف التصفيات بعد تلك المباراة واعتماد الأرجنتين متصدراً للتصفيات بواقع ١٠ نقاط من ٥ مباريات فقط، وتم لعب مباراة فاصلة بين البرازيل وبيرو صاحبي المركز الثاني برصيد ٥ نقاط، وقد حقق المنتخب البرازيلي الفوز بنتيجة ٤-٠ ليحجز راقصو السامبا التذكرة الأمريكية الجنوبية الثانية والأخيرة إلى العاصمة اليابانية.



مأساة أوكرا:

تحولت مباراة بين اثنين من أشهر الفرق في غانا، هما هارتس أوف أوك وأشانتي كوتوكو، في مايو ٢٠٠١، إلى أسوأ مأساة عرفتها كرة القدم الإفريقية، حيث قتل خلالها ١٢٧ شخصاً على الأقل.

وقبل نهاية المباراة سجّل هارتس أوف أوك صاحب الملعب هدفين، حول بهما

تأخره بهدف إلى تقدم، مما أثار غضب جماهير كوتوكو التي أُلقت بالكراسى والزجاجات إلى الملعب.

تدخلت الشرطة بإلقاء الغازات المسيلة للدموع، التي كان لها تأثير قاتل بين جموع الجماهير المحاصرة في مكان ضيق منع فرارها إلى خارج الملعب.



اقتحام مباراة في أوروغواى وإيقاف كرة القدم:

فاز فريق نادى دانوبيو على ناسيونال بنتيجة ١-٠ ليخطف منه صدارة الدورى الأوروغويانى، الأمر الذى أدى إلى اقتحام جماهير الفريق الضيف للمباراة قبل ١٥ دقيقة من نهايتها، ليتم إلغاء البطولة برمتها بعد تلك الواقعة من جانب الاتحاد المحلى للعبة، وصدرت الأوامر وقتها بوضع قانون لحرمان أى نادٍ من اللعب بجماهير في حالة ارتكاب الشغب والعنف، بالإضافة إلى تعليمات صارمة لقوات الأمن بالتعامل بمنتهى القوة مع أى فرد ينزل إلى أرض الملعب.

ديري الكونغو الديمقراطية ومقتل ١٤ شخصًا:

وقعت أحداث عنف دامية بين جماهير فيتا كلوب وبي مازيمبي أكبر فريقين في الكونغو، وكان ذلك في صيف عام ٢٠١٤، وأدى الأمر إلى تدخل الشرطة.

الأزمة حدثت عندما تمكن مازيمبي من الفوز في المباراة والحصول على لقب الدوري الرابع على التوالي من ملعب تاتا رافائيل معقل فيتا كلوب، فدارت أعمال شغب من الجماهير الحاضرة للمباراة، وأدى ذلك إلى وفاة ١٥ شخصًا بعد تدخل الشرطة وإلقاء الغاز المسيل للدموع الذي تسبب في التدافع الكبير بين الجماهير، ومات البعض من دهس الأقدام، والبعض الآخر من الاختناق.



كارثة ملعب هليسبروه:

وهى الواقعة الأشهر والأسوأ في إنجلترا لعدة أسباب أهمها الاتهامات التي خرجت وقتها وأشارت للجماهير بأصابع الاتهام باعتبارهم المتسببين في الكارثة، كما وصفتهم وسائل الإعلام وكتبت الصحف وقتها عنهم بوصفهم المخربين، وهو ما لم يكن حقيقياً على الإطلاق بعد أن أثبتت التحقيقات مؤخراً ظلم الإعلام والتقارير الأمنية للجماهير، حيث أعادت وسائل الإعلام إلقاء الضوء على الكارثة مرة أخرى بعدما ذكرته هيئة المحلفين في محكمة بريطانية بشأن إدانة الشرطة بتلك الحادثة التي راح ضحيتها ٩٦ شخصاً.

تعود الأحداث إلى عام ١٩٨٩ في مباراة قبل نهائي كأس إنجلترا بين ليفربول ونوتنجهام فورست.. لم يكن استاد هليسبروه يستطيع أن يستقبل سوى ٣٥ ألف مشاهد، لكن وقع عليه اختيار الاتحاد الإنجليزي لاستضافة المباراة، رغم التوقعات بحضور جماهيري ضخم خصوصاً من جانب ليفربول الذي يتمتع بشعبية كبيرة. بدأت المباراة، ولم تمر سوى ٣ دقائق على البداية حتى وقعت الكارثة، المدرج ينهار.. الصرخات تتعالى.. الرعب والذعر يسيطران على كل فرد داخل الملعب.. أعداد الجماهير تتجاوز سعة الملعب الرسمية، والجميع يشعر بأن هناك كارثة تلوح في الأفق؛ غياب واضح للتنظيم من جانب القوات الأمنية التي شاهدت الموقف ولم تتحرك، استمر التدافع دون تدخل أمنى أو تنظيماً لمدة ٥ دقائق، ثم انهار السور المحيط بالملعب والمدرج.

في هذه الفترة كانت ملاعب إنجلترا محاطة بسياج حديدي يفصل بين المدرجات والملعب، خوفاً من اقتحام الجماهير للملعب، والسبب كان انتشار ظاهرة الهوليجانز في السبعينيات والثمانينيات.. لكن السياج الحديدي وضع كلمة النهاية في تلك الكارثة.. تدافع الآلاف، وتهاوى السور والمدرج، لم يجد الجميع مفرأ؛ سقطوا، وراح ٩٦ شخصاً ضحية التنظيم والتأمين المنعدمين!!

انهالت الاتهامات، وأصبحت كل جهة تلقى باللوم على الأخرى حتى تخلى مسؤوليتها، وأعلنت الشرطة في تقريرها ما يفيد بأن عددًا كبيرًا من جماهير ليفربول كانت ثملة وقت وصولها إلى ملعب المباراة، ما ساهم في حدوث الكارثة، بالإضافة إلى تحريض الهوليجانز والألتراس على دخول المباراة رغم قلة التذاكر... الأكثر من ذلك أن وسائل الإعلام الإنجليزية هاجمت ما حدث في كارثة هليسبروه بعدما وصفته بأنه تخريب وتحريض على العنف من الجماهير، وكان العنوان الرئيسي لجريدة «ذا صن» المخربون.

ولكن أهالي الضحايا لم يقبلوا بيان الشرطة الإنجليزية، واتهمتها بالتقصير والتسبب في وقوع الحادثة، ومنذ ذلك الحين وعلى مدار ٢٨ عامًا توالى محاولات لفتح تحقيق موسع في الأحداث وتحديد المتهمين الحقيقيين، وتجاوبت الجماهير الإنجليزية مع الأمر، وساندت القضية، حتى أعلنت مؤخرًا لجنة المحلفين أن إهمال قوات الشرطة وسوء التنظيم، هو السبب الرئيسي في وقوع الحادثة، ما أثلج صدور عائلات الضحايا، الذين استمروا في رفع شعار «العدالة من أجل الـ ٩٦» طوال السنوات الماضية، كما اعتذرت الصحيفة البريطانية «ذا صن» في ٢٠٠٧ عن العنوان الذي نشرته وقت وقوع الكارثة، وخصصت صفحة كاملة للاعتذار معتبرة أنها «أكبر خطأ ارتكبهت الصحيفة في التاريخ».

وفي ديسمبر ٢٠١٢ أعلن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون أن جماهير ليفربول كانت ضحية افتراء من الإعلام ورجال الشرطة في ذلك الوقت، وقدم اعتذارًا رسميًا لأهالي الضحايا خلال كلمته أمام مجلس العموم البريطاني، لينهى سلسلة من اللوم والاتهامات أصابت الجماهير على مدى سنوات طويلة!!

هذه الحادثة المؤسفة أيقظت أذهان المسؤولين عن الكرة الإنجليزية وقتها، وتم إيقاف النشاط الكروي لفترة وصلت إلى سنة كاملة بعد الأوامر التي صدرت بإزالة الحواجز الحديدية من الملاعب بحيث لم يعد هناك فارق بين المدرجات والملاعب.





حادثة بورسعيد والدفاع الجوى:

تعتبر حادثة بورسعيد من أبشع الحوادث التي ارتبطت بالرياضة ومجموعات الأتراس بشكل عام، حيث إنه في أول فبراير ٢٠١٢ قامت بعض الجماهير في استاد بورسعيد بعد انتهاء مباراة الأهلي والمصرى بالهجوم على أتراس أهلاوى رغم الفوز في المباراة!! وتسبب الهجوم في مقتل ٧٢ مشجعاً من جماهير النادي الأهلي بسبب السقوط من فوق المدرجات، إضافة إلى التدافع الشديد مع غلق أبواب المدرج من الخارج!! الأمر الذى أوقف النشاط الكروى في مصر لعدة أشهر وأدى إلى عدم عودة الجماهير لسنوات عديدة، حتى مباراة الزمالك وإنبي التي تقرر أن تكون بداية عودة الجماهير مرة أخرى، والتي شهدت تحديد ١٠ آلاف شخص من الجمهور، وتم تجهيز ممر حديدي في مدخل الاستاد أدى إلى سقوط ٢٠ ضحية جديدة من جماهير الزمالك، وتوقف النشاط مرة أخرى، ومُنعت الجماهير من الحضور، وارتبط اسم الأتراس من جديد بالدماء، واستغل الإعلام الفرصة للقضاء على الظاهرة برمتها!!





مشاجرة بين جماهير سيلتك وجماهير مانشستر سيتي:

منذ أسابيع قليلة التقى فريقا سيلتك الأُسكتلندي مع مانشستر سيتي الإنجليزي في دوري أبطال أوروبا، وكان الاتحاد الأوربي قبل أيام قد أعلن عن تحذيره لجماهير سيلتك بعدم رفع أى لافتات أو عبارات سياسية، ودعا إلى فصل كرة القدم عن السياسة، وذلك رفع جماهير سيلتك أعلامًا وعبارات مؤيدة لفلسطين ومناهضة لإسرائيل وتصرفاتها.. وبعد المباراة قرر الاتحاد الأوربي معاقبة ألتراس نادى سيلتك بمنعهم من دخول الملاعب في أى منافسة أوروبية لمدة عامين، بعد أن رفعوا لافتة مسيئة لجماهير السيتي، وسخرتهم من إدارة النادي العربية، المر الذى استفز الجماهير الإنجليزية وكادت كارثة جديدة أن تحدث!!

oboiikan.com

مشاهد سريعة

كما سبق وأشرنا فإن مجموعات الألتراس ذاتية التمويل ولا تقبل الإعانات أو المساعدات المادية من أحد إلا من خلال بيع منتجات المجموعة مثل التيشيرتات والكوفيات وصى دى الأغاني الخاص بالمجموعة واشتراكات الأعضاء، وتكون هذه الأموال خاصة بدخلات المجموعة ومساعدة بعضهم أثناء التنقل والسفر وبعض الأعمال الأخرى والتي قد تكون غائبة عن البعض وليست معلنة.

ألتراس وايت نايتس: خصص جزءاً من دخل المجموعة لمرضى مستشفى سرطان الأطفال وبعض الأعمال الخيرية الأخرى، كما سبق وأن خصص أيضاً دخل بيع ألبوم ٨ فبراير الخاص بالمجموعة لضحايا الدفاع الجوي، كما تضامنوا مع ألتراس أهلاوى في حادثة بورسعيد.

ألتراس أهلاوى: بنى مسجداً في الإسكندرية لشهداء حادثة بورسعيد وأقاموا العديد من الصدقات الجارية والتبرعات على أرواح الضحايا، كما تضامنوا مع ألتراس وايت نايس في حادثة الدفاع الجوي.

ألتراس وينرز: خصصوا يوماً للأطفال والمحتاجين في المغرب، ونظموا فيه العديد من الأنشطة والهدايا لمحبي الوداد البيضاوى.

ألتراس إيجلز: أعلنت مجموعة الإيجلز عن تبرع أعضائها لشراء أضحية عيد الأضحى وتوزيعها على بعض الأسر البسيطة.

ألتراس جرين جوست: قامت المجموعة بعمل خيري تحت عنوان «شتاء دافئ للجميع»، بعد أن تعاون بعض أفراد المجموعة في توفير الملابس الشتوية والأغطية لمجموعة من الأسر البسيطة مع بداية فصل الشتاء.

ألتراس أهلاوى ووايت نايتس: اشتركت المجموعتان فى العءىء من المواقف التى جمعتهما ونذكر منها أبرز مواقف:

الأول: عءءما أوقفء مءموءة ألتراس وايت نايتس التءءىء فى مءارة الإسماعىلى بالءورى، بل وقلبت البانر الرسمى اءءءاءا واءءراضا على ءاءة بورسعىء التى علم بها من فى الملعء أثناء المءارة، وبالفعل تم إلغاء المءارة، وءرءت المءموءة وأعلنت إىقاف نشاطها وءضامنها مع ألتراس أهلاوى والنزل معهم للمطالبة بمءاكمة المءسببىن فى الكارئة، الأمر الذى ءءء أيضا من ءانب ألتراس أهلاوى بعء ءاءة الءفاع الءوى، بالإضافة إلى مءموءة من البىانات المءءركة بىن المءموءةىن والتى أوضءت أهمىة الءماهىر وءأىر عوءءها.. كما أن المءموءةىن طرءءا عءة ءلول لءنظىم ءءول الءماهىر، وطلبوا الأمن بالءءاون معهم فى مءاولة لءءءىم الء ءءءاون للعودة لمكانهم الطبىعى فى المءرءاء.

الموقف الءانى: ءكرر هذا الموقف فى عءة مناسبات لعل أبرزها اءفاق الءمهورىن على السفر إلى مءافظة البءر الأحمر فى شهر رمضان المءارك لءضور مءارة القمة بىن الأهلى والزمالك فى بطولة إفرىقىا على ملعء الءونة، واءفقوا على لءنظىم أنفسهم فى ءءولهم وءرءهم من الملعء وعءم اءءعال أى مءءلة مع أى ءهة، وبالفعل سافرت المءموءةان ءنبا إلى ءنب على الطرىق، وءءلوا الملعء، وءرءت المءارة بشكل راءع ومبهء للءاية. المناسبة الءانىة كانت ءضور المءموءةىن مءارة ءبرى كرة السلة على ملعء الأهلى، وءزر أكثر من ٦ آلاف مءءع، منهم قرابة ألفىن من وايت نايتس، وءلسوا مع ألتراس أهلاوى ءون ءواءز أو أسوار، وءون وءوء فرء أمنى واءء ءال الصالة المءطاة، وءءع كل منهم فرىقه، وءبءلوا الءءافاء الءماسىة ءون ءءوء أو وقوع أى مءءلة رءم إلغاء المءارة!!

وأصدرت المجموعتان بياناً مشتركاً أوضحنا فيه الاستعداد الكامل والتام لتأمين المباريات وتنظيمها دون وقوع أي مشكلة.

oboiikan.com

التاللة (يمين - شمال)

بأصواتهم

وجهات نظر وآراء ومقترحات وحلول من مختلف مجموعات الألتراس فى شمال

إفريقياء: مصر، وتونس، والمغرب

وهذا هو الهدف الأول من الكتاب: أن ننقل للمجتمع كيف يفكر هؤلاء الشباب؟ لماذا ينضمون إلى هذه التجمعات؟ أى انتماء يجعلهم هكذا؟ ولماذا يخوضون معارك وحروباً عديدة مع الجهات الأمنية؟ عن عقليتهم وأفكارهم وتوجهاتهم!! عن المصطلحات والأفكار من وجهة نظرهم!! هل هم مسيسون بالفعل؟ أم مشاغبون؟ أم مخربون؟ لماذا كل هذه الضجة المثاره حولهم ووصفهم بالإرهابيين فى بعض الأحيان؟ كيف ينضم المشجع العادى للألتراس؟ وهل هناك مواصفات وشروط لذلك؟

تتبنى مجموعات الألتراس خطاباً خاصاً بها، فيما يشبه إنتاج ثقافة ذاتية، ويتجلى ذلك من خلال مصطلحات معينة خاصة بها، كإطلاق ألقاب خاصة على رجال الشرطة، باعتبارهم ممثلين عن السلطة التى يخوضون ضدها مواجهة متكررة من أجل الحفاظ على حقهم فى ممارسة التشجيع بالطريقة التى يرونها والتى يرون فيها أن رجال الأمن يتعمدون تكبيلمهم والتضييق عليهم دون مبرر مفهوم. وتقول إحدى الأغنيات «إذا السُّلطة والحكومة تحكّم بأحكامها، ملا قوللنا الحرية وين مكانها؟»، أى ما معناه: إذا كانت السلطة تفرض قوانينها فأين هى الحرية وأين نجدها؟

ولذلك فقد سألتنا، وقمنا بالاستقصاء، وبحثنا، وجمعنا كل هذه الأجوبة على الكثير والعديد من التساؤلات التى يطرحها الشارع الرياضى خصوصاً والمجتمعات العربية على وجه العموم فى نظرهم لتلك الظاهرة، رصدنا كمّاً هائلاً من المعلومات والآراء المختلفة والعقليات المتنوعة، جمعناها ووضعناها بين أيديكم لتوضيح الصورة القائمة لدى البعض أو لتزويد معلومات البعض الآخر أو قد تكون مرجعاً مفيداً

إذا رأى المهتمون بالأمر أن هذه الأزمة يجب أن يتم حلها جذرياً، فهناك العديد من الأطروحات والحلول للمشكلات التي تُوْرَق للجميع، بما فيها عودة الجماهير مرة أخرى إلى المدرجات، وقد تجدون بين السطور المقبلة بارقة الأمل المخلصة لهذا الأمر الذي تناولته الكثير من البرامج التلفزيونية ووسائل الإعلام المختلفة، ولذلك نكرر أن الأسطر المقبلة هي هدف الكتاب وفكرته الرئيسية، لأننا وجدنا أن من الواجب علينا إذا أردنا السير في طريق حل الأزمة أن نُمسك بطرف الخيط ونتبعه حتى نصل إلى العقدة ونفكها، والآن بين يديكم الخيط كله لنرى!! ملحوظة: كل الأجوبة والأطروحات على لسان أفراد مؤسسين ينتمون لمجموعات الأتراس في مختلف البلدان العربية، ومنهم من يعيش في أوروبا الآن.

ش.ع. من تونس:

ليس الهدف من انتماء أى شخص إلى الأتراس أى منفعة شخصية، بل -على العكس- يقوم بالتضحية بحياته الشخصية والاجتماعية ووقته لخدمة المجموعة بكل ما يملك وما لا يملك، لدرجة وصف بعضهم لانتماءاتهم هذه بأنها «ضرورة حياتية» و«سبب للعيش».

ويمكن أن نجد الفارق واضحاً وجلياً بين من نلاحظ وجوده الهامشى في الملاعب، فقط لمشاهدة المباراة، حضوراً لا يتجاوز ٩٠ دقيقة، وبين من رتب ونظم لهذا الحدث لأسابيع وأشهر: (توفير التذاكر لغير القاطنين بالعاصمة أو جوار نقاط البيع، والشعارات المكتوبة والمرسومة والمنطوقة، والأغاني، والآلات، حتى اللباس... كل هذا يتم التحضير له من قبل مجموعات الأتراس، فينجرف المشجع العادى مع التيار.. لخلق ٩٠ دقيقة أو أكثر من المثالية الإنسانية حيث «في المدرج تختفى القوانين الاجتماعية العنصرية، ينهار الهرم الاجتماعى لتجد صفًا متساوى الرؤوس؛ يقف العامل هناك مستنداً على كتف الطبيب، ويقف من خلفهم الطالب والمعلم والمتعلم والأُمى والشاب والعامل والعاطل... لا يعلم أحدهم دين الآخر أو أيديولوجيته! يرتدون نفس القمصان.. نفس الألوان.. يهتفون باسم فريقهم حباً لا خوفاً.. إن كرة القدم ثورة استطاعت -دون مثيلاتها- تحقيق العدالة الاجتماعية».

ب.ص. من الجزائر

مجموعات الأتراس عادة ما يكون لها ممثل يتولى الاتصال مع ممثلى الأندية على أساس منتظم، ومعظم هذه الاتصالات تكون من أجل التذاكر، وتخصيص مقاعد معينة بمكان جلوس المجموعة أو ما يسمى الانعطف (الكورفا أو الفيراج)، بالإضافة إلى توفير أماكن لتخزين الأعلام والرايات...

وتميل هذه المجموعات إلى استخدام الألعاب النارية أو «الشماريخ» كما يطلق عليها في دول شمال إفريقيا، وأيضاً الغناء وترديد الهتافات الحماسية لدعم فرقهم، كما يقومون بتوجيه الرسائل إلى اللاعبين... وتقوم هذه المجموعات بعمل دخلات خاصة في المباريات الهامة، وكل ذلك يضيف البهجة والحماس على المباريات الرياضية وخصوصاً في كرة القدم.

المشكلات التي تواجههم نوعان:

- مشكلات مع «الأمن»:

لطالما شهدت فرق الأتراس في المباريات ظلماً كبيراً من قبل الأمن لمنع الأعلام والآلات!! وتذهب الجهودات والإعدادات أدرج الرياح، إضافة إلى العنف اللفظي والجسدي!!

- مشكلات بين «المجموعات»:

كل مجموعة تهدف للبروز والظهور بالصفوف الأولى محاولة تحقيق آمالها على أرض الواقع خروجاً من حيز الفكرة إلى حيز التطبيق تأكيداً وتأصيلاً لوجود المجموعة وفعاليتها.. وبالتالي تكون المنافسة، وتنشأ الصراعات بين مشجعي النادي الواحد!

تعتمد مجموعات أتراس على التمويل الذاتي ولا يجوز بأى حال من الأحوال أن تقبل أى إعانة من أى مصدر، ويتم التمويل الذاتي من خلال بيع منتجاتهم مثل (تي شيرتات والإشربات والقبعات وغيرها)، بالإضافة إلى العضوية في أتراس.

أ.ج. من ليبيا:

يتم تجديد العضوية في الألتراس مرة في السنة عادة، حيث يدفع العضو قيمة العضوية التي يتم تحديدها من طرف المجموعة، ويحصل العضو على بطاقة أو ما شابه كدليل على العضوية.

من جهة أخرى فإن لكل مجموعة ألتراس اسمها ورمزها الخاصين بها، ويُطبع الاسم والرمز على «الباش» (البانر) الرسمي للمجموعة. والباش، هو قطعة من القماش لا يمكن تقطيعها بسهولة، له أهمية قصوى عند مجموعة الألتراس. وهنا تجدر الإشارة إلى وجود نوعين من الباش: الباش الرسمي وباش الترحال.

الباش الرسمي لا يخرج من المدينة التي يوجد بها الفريق الذي تسانده الألتراس، ويتم تعليقه فقط في الملعب الخاص بالفريق، وعملية إدخال وإخراج الباش الرسمي تتم بمنتهى الحذر، وغالبًا ما يتم إدخاله بواسطة عدة أشخاص يُعتبرون ذوى مكانة خاصة في المجموعة، ولا يعرف بالضبط من يحمله ومن يُخرجه من الملعب! والسبب في ذلك كله هو الحفاظ عليه من السرقة، لأن قانون الألتراس يقضى بإعلان حل المجموعة التي تتم سرقة باشها الرسمي، ويتحول أعضاؤها إلى مجرد مشجعين عاديين.

أما باش الترحال فيرافق المجموعة في ترحالها داخل أو خارج أرض الوطن، ولا يقل أهمية عن الباش الرسمي.

المنخرط في مجموعة الألتراس يجب عليه احترام مبادئ وقوانين الألتراس والحفاظ على مُنتجات المجموعة التي اقتناها بكل حذر، لأن أعضاء المجموعات الأخرى يتربصون به! وعندما تتم سرقة مُنتج مجموعة ألتراس من طرف أعضاء مجموعة أخرى، يتم تصويره مقلوبًا رأسًا على عقب، ويتم نشر الصورة بما تعكسه من مذلة وسخرية.

تجدر الإشارة إلى أن سرقة المنتجات من قبل مجموعات الألتراس أمر شائع ومتفق عليه في قوانين الألتراس بشرط عدم استخدام أسلحة مهما كان نوعها، وقصر ذلك على استخدام الأيدي فقط.

ص.ت. من تونس:

ما تعيشه حركة الأتراس في المغرب الشقيق في هذه الآونة لا يسر القريب أو البعيد، لا العدو ولا الصديق؛ الحركة القمعية للشرطة المغربية التي تسلطها على الجماهير والصورة غير الحقيقية لتصدير مجموعات الأتراس باعتبارها مجموعات عنيفة ومشاغبة أمر يدعو إلى القلق ولا يمكن قبوله إطلاقًا، خصوصًا في ظل التطور الملحوظ للحركة وما تقدمه من محتويات على الصعيد العالمي.. لذلك فنحن في تونس نعبر عن كامل تضامننا مع الحركة المغربية، مُندِّين بهذه الحملات التي نعيشها بدورنا كل يوم تجاه رفاق العقلية، وجميعنا نرى ما تعانیه الأندية من غياب للجماهير والمدربات الخالية في مصر والمغرب، إضافة إلى أن جميع مجموعات الأتراس في العالم كله يتم التعامل معها بشكل لائق ولا نجد ظواهر العنف إلا في المجتمعات العربية لأنها تولد من رحم العُند.

أ.ك. من المغرب:

لقد تبين جلياً أن من كانوا يملأون الملاعب المغربية هم ٩٠٪ من مجموعات الألتراس وأن قرار منعهم وإصدار قانون بحل تلك المجموعات جاء بخسائر مادية فادحة للأندية والإعلام التلفزيوني، فقد تسببت مقاطعة «الألتراس» لمباريات البطولة المغربية في خسائر للأندية التي حرمت من العائدات المادية لعمليات بيع التذاكر، خصوصاً وأن قرار المجموعات حاز تضامناً من الجماهير اللامنتمية للحركة في المغرب.

وبالتأكيد هذه المدرجات الخالية ستشكل أزمة في البث التلفزيوني بعد اعتراض مجموعة القنوات القطرية الشهيرة على إذاعة البطولة بهذا الشكل الحزين للمدرجات وكأنها مباريات أشباح مما أثر على مداخيل الإعلانات وقللة المتابعين بعد خلو مدرجات الملاعب الوطنية من اللوحات الفنية والتيفوهات والدخلات التي كانت تصنعها مجموعات الألتراس والتي كانت سبباً أساسياً في إضفاء البهجة والقوة والإثارة على البطولة المغربية رغم أنها تُعتبر الأضعف فنياً من بين البطولات العربية، ولكن بوجود الجماهير كانت دائماً تحظى بمتابعة رائعة، فقد كانت الجماهير و«الألتراس» بشكل خاص العنصر المسوق الرئيسي. وعليه يجب إرجاع الألتراس وتقنينها، لأنه في الحقيقة لا زالت كرة القدم الوطنية لم تصل إلى العالمية أو الاحترافية ليتم تسويقها بشكل جيد، وإلى ذلك الحين فإن الحل لن يخرج عن تقنين الألتراس كجمعية لمساندة الفرق، ويكون لها منسق يتواصل مع الجهات الأمنية والأندية الرياضية، وتحديد هوية المشاعبين وعقابهم، وعدم إلصاق أى تهمة شغب أو عنف لجماعات الألتراس ككل.

هـ. م. من مصر:

أرى أن مجموعات الألتراس أكثر إخلاصًا للعبة والنادى، ويحملون له عشقًا أكبر بكثير مما يحمله الآخرون.

نعم هناك فارق بين المشجع العادى وفرد الألتراس، ويتجلى هذا الفارق فى أن المشجع العادى فى معظم الأوقات يصبح مشاهدًا أو متفرجًا على المباراة ليس أكثر، وقد يتغلب عليه حماسه أو حزنه أو فرحه، ويتأثر ويتقلب مع نتيجة المباراة سواء بالسلب أو الإيجاب، وأحيانًا يفقد الثقة فى فرقته لدرجة بث روح انهزامية وانتقاد للاعبى فريقه، مما ينعكس بالسلب على من حوله، أما مشجع الألتراس فدوره التركيز على تشجيع ومساندة فريقه دون الدخول فى مهاترات، خصوصًا فى أوقات الشدة التى يحتاج فيها الفريق إلى كل دعم وصوت ودافع، وبغض النظر عن كل ما يدور من أحداث، ودون النظر إلى حالة فريقه ومستواه الفنى، لا يتأثر ولا تتملك منه الروح الانهزامية أو الإحباط، بل يكون هو الطاقة والشعاع المضىء فى لحظات الشدة، ويكون النور الساطع والمبهج فى أوقات الفرح.

وبناء على ذلك فإننى أؤيد تقنين كل مجموعات الألتراس بشكل يسمح بالتواصل معها، من خلال معرفة كابوهات كل مجموعة، ووضعهم فى إطار المسؤولية والتعاون معهم، ووضعهم فى إطار رسمى يسمح لهم بإدارة شؤون مجموعتهم داخل قانون واضح وصريح.

مجموعات الألتراس أثرت بشكل إيجابى فى شكل وتسويق كرة القدم فى مصر، ولها دور كبير لا نستطيع إغفاله فى تطور وثقافة المشجع المصرى، فوجود الجمهور وطرق التشجيع والدخلات المختلفة والتنافس فى أغانى الفرق خلق جوًا من الاهتمام وتسليط الضوء على كل صغيرة وكبيرة فى المجال الرياضى، وظهرت المواقع الرياضىة وصفحات الفيس بوك والبرامج التلفزيونية والتحليلات، وأصبح سعر الدورى المصرى مرتفعًا للغاية فى الآونة الأخيرة.

أرى أن الدولة تظلم هذه المجموعات، وتعاملهم معاملة الخارجين على القانون من قبل أن تتواصل معهم أو يرتكبوا تصرفات مخالفة، مع الاعتراف بأخطائهم المتكررة والجسيمة وغير المسؤولة في بعض الأحيان، ولكنها لا يجب أن يتم مواجهتها بالعند والمكابرة والإقصاء لأنه قد يؤدي إلى مزيد من التطرف والعنف.

وأنا -كمتابع ومشاهد للكرة المصرية عن قرب- أمتلك وأقدم العديد من الحلول التي قد تساهم في عودة الجماهير للملاعب مرة أخرى، وأولها أن يقوم كل نادٍ بتوزيع بطاقات لمباريات الموسم أو مباريات بعينها، وتسجيل بيانات حاملي البطاقات، وتكون لمدة موسم واحد، حتى نعود إلى نظام التذاكر القديم بعد وضع كافة الوسائل لحماية المتفرجين، وتعديل المنظومة الأمنية، أو حتى الاستعانة بشركات خاصة في تأمين الملاعب، كما هو معمول به في العديد من الدول الكبرى!

ليس لي تجربة داخل مجموعة، لكن وجودي في المدرجات كان بشكل فردي أو ضمن أصدقاء غير منتمين لمجموعة، ولكن لي أصدقاء ينتمون لمجموعة الألتراس، وناقش المواقف معاً، وأحياناً أجد نفسي أقرب منهم للغناء والتشجيع في بعض المباريات، بسبب الحماس أو الإيمان بأن كل صوت في التشجيع الجماعي المنظم يساعد فريقك في الفوز ويدعمه.

ف.ع. من تونس:

دخلت كرة القدم الوطن العربي وإفريقيا على يد المحتل الأجنبي، إلا أن عشقها واعتبارها اللعبة الأولى في البلاد كان رغبة ذاتية من شعوب المنطقة، ويمكننا اعتبار «روابط التشجيع الكلاسيكية» هي النواة الأولى لروابط الألتراس في العالم العربي، إلا أن أول فرقة ألتراس بالعالم العربي وشمال إفريقيا كانت في ليبيا، سنة ١٩٨٩، وهو ألتراس «دراجون» المساند لنادى الاتحاد الليبي، حيث اتخذت من التنين شعاراً لها. إلا أنه تم حلها بعد أسبوعين فقط نتيجة سلطة نظام القذافي وقتها، وبدأت الحركة في الظهور في تونس لأول مرة رسمياً في نادى الإفريقى والترجى على وجه التحديد، ويملك نادى الترجى ٣ مجموعات أشهرها المكشخين، بينما يمتلك الإفريقى مجموعة الليدرز.

وتعتمد الألتراس على التمويل الذاتي، ولا تقبل الإعانة المالية من أى طرف من داخل النادى وخارجه، تأتي عادةً مدخولاتها من اشتراكات الانضمام وبيع منتجات الألتراس «التي شيرتات والقبعات»، ويدافع مشجع الألتراس عن نفسه فقط عند وقوع الخطر، ولا يهاجم أحداً، أما إذا قام بغير ذلك فإنه ينقل نفسه إلى فئة أخرى تدعى الهوليغانز، وهى فئات متعصبة إلى حد التخريب.

ر.ص. من مصر:

القيود التي تم وضعها عام ٢٠٠٦ والخاصة بالانضمام لروابط مشجعي الأندية واشتراط الحصول على عضوية النادي التي تكلف آلاف الجنيهات، بالإضافة إلى تبعية هذه الرابطة لمجالس إدارات الأندية، أجبرت آلاف الشباب العاشقين لأنديتهم على تكوين روابط تشجيع بديلة يتم إدارتها بطريقتهم الخاصة..

ويضيف (ر.ص) قائلاً إن الفكرة الشائعة عن شباب الألتراس بأنهم صغيرو السن، ومتوسطو الثقافة ويميلون لممارسة الشغب بسبب تعصبهم الشديد هي فكرة خاطئة بالكامل، حيث تضم مجموعات الألتراس أطباء ومهندسين ومدرسين وخريجي جامعات، كما أن أعمار أعضائها تتراوح بين الرابعة عشرة من العمر وحتى الأربعين، يجمعهم جميعاً الانتماء الشديد لناديهم، بالإضافة إلى أن قائد التشجيع في المباريات ليس بالضرورة هو الأكثر ثقافة أو وعياً، ولكنه الأكثر قدرة على إلهاب حماسهم في المباريات. أما ما يثار من المشاجرات وتحطيم السيارات والمرافق العامة فهو ما لا يفعله فرد الألتراس، ولا تدخل في مبادئ الفكرة أو اهتمامها.

ن.ر. من مصر:

مجموعة الأتراس عبارة عن دائرة كبيرة لها مركز، ويوجد داخلها عدد من الدوائر التي يحدد قربها أو بعدها عن المركز مدى قوتها في صنع القرار داخل المجموعة، وتحديد المسؤولين عن صنع القرار يتحدد باعتبارات كثيرة، منها الخبرة في إدارة المجموعة، والهدوء، والحكمة، والثقافة اللازمة، وكل ما يتعلق بالمجموعة من تشجيع ودخلات وأمور مالية، بالإضافة أيضًا للأقدمية، بالإضافة إلى ما يتمتع به العضو من قدرة على الإبداع والابتكار سواء في الرسم أو تأليف الهتافات وتلحينها، لتخرج على هيئة أغنيات وأهازيج حماسية ومحفزة للفريق أو للفخر بتاريخ النادي، أما عن الشرط الأهم والأول في كل هذه الأمور فهو قدرة الشخص على تخصيص أطول وأكبر وقت ممكن للمجموعة وإدارة أمورها وأنشطتها، فمتى توافرت هذه الشروط، زادت فرص عضو المجموعة في القرب من مركز الدائرة، ومن ثمَّ المشاركة في عملية صنع القرار.

ي.ب. من تونس.. ٣٢ سنة:

يتميز شباب الألتراس بحبهم الجنوني لفرقهم، واستعدادهم للتضحية دون مقابل، في سبيل النادي الذي يهتفون باسمه، وهو ما يجعلهم مميزين، وتتحول الأنظار لهم دائماً بالإعجاب، بالطبع إلا في أعمال العنف، والتي تكون في كثير من الأحيان بسبب التعصب الأعمى الذي يدفعهم إلى إثيان أعمال شغب ناتجة عن سوء التنظيم، وهو أمر غير مقبول، وينال معارضة شديدة في عدد كبير من هذه المجموعات.

م.م. من المغرب:

أرفض الصورة النمطية التي تتشكل عن مجموعات «الأتراس» في كل مكان بالوطن العربي، وخصوصاً في المغرب، وتوصيفها بالنعيفة والمسؤولة عن الشعب في الملاعب، لأنه في بعض الأحيان قد تكون هذه التصرفات رد فعل على حالة الحنق التي تعيشها كل المجموعات، بسبب التضييق وتعهد محاولات منع التشجيع بأساليب وطرق الأتراس المعروفة لدى الجميع! وهذا ناتج عن حالة غريبة للغاية من عدم فهم واستيعاب عقلية الأتراس من بعض وسائل الاعلام والجهات الحكومية المختصة لأن الشعب والعنف كانا في الملاعب العربية عامة والمغربية خصوصاً قبل ظهور «الأتراس». فالشعب - كما يحلو لهم تسميته - ما هو إلا ردة فعل على ما يعايشه الجمهور من استفزازات غير مبررة، وغياب أقل وسائل الراحة الإنسانية التي يحتاجها المشجع داخل الملاعب.. وأعتقد أن أدق وصف لهؤلاء الشباب الذين يمارسون هذا الشعب أنهم أشبه ببضاعة رُدت إلى أصحابها». عليهم أولاً ألا يمارسوا العنف والشغب ضدنا!!

أما عن العداوة بين جماهير الفرق المغربية، فيمكن اختصار الأمر في جملتين: المغرب بلد كبير وبه مدن عديدة، ولكل مدينة فريقها وجمهورها، وبالتالي فإننا نتحدث عن أكثر من ٣٠ جماعة أتراس لأكثر من ٢٠ نادياً مغربياً، يؤدي غياب الوعي والاستفزازات الفردية الفارغة التي تحدث من شباب هذه المجموعات وخصوصاً عبر شبكة الإنترنت إلى عنف متبادل وتهديدات بالانتقام، وبالرغم من ذلك فلا يجب أن تقاس تلك الأفعال أو حتى ترتبط بالكيان الكبير لأنها في الغالب أفعال فردية، والمجموعات الكبيرة في المغرب تعاقب من يرتكب مثل هذه الأفعال بالطرد منها.

ومن المثير للعجب أن الاختلاف بين هذه المجموعات في الوطن العربي يكون على أتمه الأسباب، في حين لو نظرنا مثلاً إلى العداوات بين الروابط في أوروبا فسنجد أن

الكراهية والعداء لها جذور وأسباب سياسية واختلافات في الأيديولوجيات... أما عندنا في الوطن العربي فلا أساس لمثل هذه الأمور.

وأنا أتمنى بل وأدعو مختلف «مجموعات الألتراس المغربية» إلى الحذر والحكمة حتى لا ينحرف مسار الحركة عن طريقه بسبب ممارسات تتنافى في الأصل مع أعراف ومبادئ «الألتراس».. أنا أعتز أن الدور الأهم والأكبر يقع على عاتقنا نحن لأننا يجب أن نساهم بأنفسنا في تغيير الصورة السيئة التي باتت ملتصقة بنا كجماهير ومجموعات ألتراس في كل أنحاء المملكة، وأدعو كل المجموعات إلى تبني موقف قوى وحاسم من العنف داخل الملاعب ووضع حد نهائي للصراع وتوحيد الصفوف من أجل الدفاع عن الحقوق والأهداف المشتركة وإعلاء مبادئ الألتراس السامية فوق رؤوس الجميع.

أ.أ. من تونس.. ٢٨ سنة:

الانضمام إلى مجموعات الألتراس ليس انتساباً إلى خلية كرة قدم فقط، بل هو طريقة عيش متكاملة أو بالعامية «أسلوب حياة».. حتى مع كون المواجهات مع رجال الأمن لن تنتهى أبداً، في ظل استفزاز السلطة لهذه المجموعات ودفعها إلى استعمال العنف عن طريق التضييق عليهم أو منع أدوات التشجيع الخاصة بهم إلى آخر أساليب تضييق الخناق المعروفة والمعتادة من رجال الأمن.

هناك إصرار واضح من الأجهزة الأمنية بمساعدة الإعلام على إظهار مجموعات الألتراس في صورة نمطية باعتبارهم ساعين إلى تخريب المنشآت العامة، في حين نرى نحن أن الانتماء إلى مجموعة الألتراس شرف كبير، حيث إن أموراً كثيرة تغيرت في شخصيتنا واهتماماتنا منذ انضمامنا إليها، فمثلاً أصبحنا نشارك في أنشطة تقام خارج الملعب كالكتابة على الجدران وتأليف الأغاني، والإبداع في ابتكار اللوحات الفنية وخلق رسائل تحفيزية وكتابة كلمات ومزج الألحان الموسيقية وغيرها من النشاطات الأخرى التي جعلت من فرد الألتراس مثقفاً وواعياً.

أ.ن. من المغرب:

أود أن أشير في عجالة إلى نقطة هامة ولها أبعاد كثيرة في الشارع المغربي، وهي الاختراق، فلا يمكن أن أصدق الفكرة الشائعة وسط أفراد «الألتراس» بوجود اختراق منظم فيما بينهم، أو بداخل المجموعة، من قبل تنظيمات أخرى، لاستغلال تلك التجمعات وتحويل مسارها إلى طرق أخرى، لأن المجموعات في المغرب متماسكة إلى حد كبير، ولا تدع مجالاً أو سبيلاً لأي طرف أو جهة تزرع داخلها «فيروس» يقضى عليها، فقد استطاعت مجموعات الألتراس في المغرب وفي وقت قصير للغاية جذب مئات الشباب وتحفيزهم واستغلال طاقتهم في الرياضة وحب أنديتهم، الأمر الذي لم تستطع أن تفعله الأحزاب والجمعيات! وربما هذا هو السبب الرئيسي لمحاولة الاختراق التي نسمع عنها، ومقصدتها الأول هو الركوب على هذه المجموعات وتحقيق أهداف سياسية..

ما يجب أن يفهمه المجتمع والمسؤولون تحديداً أن هذا الأمر في الأساس يتنافى مع مبدأ «الألتراس» القائم على الابتعاد الكلي عن أي تيار سياسي، لأنه من الطبيعي أن تجد داخل المجموعة الواحدة المسلم والمسيحي وتجد اليساري واليميني، والعلماني مع الإسلامي منصهرين في مجموعة واحدة، يربطهم فقط عشقهم وحبهم لكرة القدم، ولا يفكرون في غيره وهم داخل المدرج!

ولكل شيء مساوئ ووجه قبيح يظهر لعدة أسباب، لعل أبرزها قلة الخبرة أو عدم التنظيم بشكل كافٍ، ورغم متعة وإثارة كرة القدم كلعبة شعبية أولى في العالم فإنها أظهرت لنا الوجه القبيح أحياناً من خلال تصرفات فردية وغير مسؤولة لبعض أفراد المجموعات في العالم، وقد أدت هذه التصرفات في بعض الأحيان إلى هجوم عنيف من جانب الدولة ووسائل الإعلام المختلفة على ظاهرة الألتراس، والتي أسمنتها مجموعة الأطفال المندفعين، مثيरी الشغب والعنف، وأصبحت هذه التصرفات محل قلق للحكومات والأندية والنشاط الكروي، وسحبت مسألة تشجيع الساحرة المستديرة من جانب المتعة إلى أشكال من العنف في بعض الأحيان!

س.ن. من الجزائر:

في بداية عهد مجموعات الأتراس بالجزائر كانت العقلية ضعيفة، ولم تكتمل ثقافة الفرد بشكل سليم، فكانت تحدث أخطاء ومشاحنات تؤدي إلى العنف، وأذكر أن ملعب ٢٠ أوت كان على موعد لمباراة بين شباب بلوزداد ومولودية الجزائر، وهي واحدة من أخطر وأقوى وأعنف المباريات في البطولة الجزائرية وقتها، لأنها كانت تحمل منافسة شرسة بين الفريقين، ليلة المباراة عبر صفحات التواصل الاجتماعي المختلفة توعد أنصار بلوزداد وأنصار المولودية بعضهم، بل وصل الأمر إلى طلب صريح من أنصار بلوزداد أن ينزل أفراد أتراس المولودية إلى ملعب المباراة في الساعة السادسة صباحًا قبل قدوم الشرطة إلى محيط الملعب، وبالفعل كان أنصار بلوزداد يحيطون بالملعب في الوقت المحدد باحثين عن أنصار المولودية من أجل الدخول معهم في اشتباكات، وفي السابعة إلا الربع التحق أنصار المولودية بمحيط الملعب، ودخلوا في اشتباكات كبيرة مع جماهير الشباب، حتى جاءت قوات الأمن وأنهت الموقف، وكانت هذه الأمور تحدث بين قليلي الخبرة والثقافة، ولكن الآن الحركة السائدة بين مجموعات الجزائر أصبحت صراعاً في جمالية التيفو والكرাকাك والميساج دون الدخول في اشتباكات؛ وقت الجاهلية وقلة الثقافة انتهى.

م.ش. من مصر:

أعتقد أن المشكلة الأساسية في مصر هي التعامل الأمني العنيف والقمعي غير المبرر من قبل قوات الأمن، فمنذ بداية الحركة في مصر وقوات الأمن تتفنن في استفزاز وتضييق الخناق على كل مجموعات الألتراس داخل الملعب أثناء التفتيش والتشجيع، ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى منع أدوات التشجيع البسيطة مثل الطبول والدفوف والأعلام والإصرار على دخول الملعب بالملابس فقط، حتى زجاجات المياه والمأكولات كانت قوات الأمن تقوم بمصادرتها!! كل هذه الأمور جعلت هناك حالة من الاحتقان الشديد من جانب شباب

المجموعات الذين كانوا يسهرون ليالي طوالاً للتجهيز لدخلة المباراة ورسم الأعلام وكتابة الرسائل، حتى يساند فريقه ويزين شكل الملعب ويفتخر بمجموعته، وفي لحظة يضيع كل هذا هباءً منثورًا، وفي رأيي أن كل الصدامات والمواجهات التي حدثت بين الأمن ومجموعات الألتراس كان سببها الأول تلك التصرفات، لأن فكرة الألتراس في بداية ظهورهم في مصر لم تكن مفهومة لدى الكثيرين، وحدثت مناوشات فردية بين أفراد المجموعات وصلت للعنف، ولكنها وجدت رفضًا شديدًا من القدامى والقيادات في مجموعات الألتراس، والذين أعلنوا رفضهم التام لتلك التصرفات، وحاولوا نشر فكر وثقافة رجل الألتراس الحقيقي، وبالفعل التقى من قبل فريقا الأهلي والزمالك في ملعب الجونة بحضور جمهور الفريقين، واتفق الجمهور على تنظيم المباراة بأنفسهم، ولم يذكر أحد حدوث أي مشكلة، وخرجت المباراة بشكل رائع وقتها، ومرة أخرى يحضر الآلاف في ملعب النادي الأهلي سواء في التدريبات أو احتفالاً بالبطولات، ولم نشهد أي ضحايا على الإطلاق، بل والأكثر من ذلك مباريات الصالات المغطاة التي تشهد حماسًا وتنافسية كبيرة جدًا فقد شهدت حضور جمهور كبير هنا وهناك، ودون وجود فرد أمن واحد، وخرجت

المباراة بشكل رائع، بل إنه في إحدى المباريات على صالة النادى الأهلي، اتفق أكبر مجموعتين في مصر «ألتراس أهلاوى ووايت نايتس» على حضور المباراة معًا، بل وجلسوا في المدرجات إلى جانب بعضهم، وشجع كل طرف فريقه، وأيضًا دون وجود أى فرد شرطة داخل الصالة المغطاة!!!

ما أريد أن أقوله إن الألتراس في مصر وصل إلى مرحلة من النضج الفكرى والسيطرة التامة، ما يجعله مؤهلاً للقيام بتنظيم نفسه بنفسه دون حدوث أى مشكلات، ولعل احتفالات الدورى والكأس في نادى الزمالك وحضور آلاف الجماهير في ملعب حلمى زامورا وداخل النادى دون وجود أفراد أمن أو تنظيم ولم تحدث أى مشكلة دليل يؤكد هذا الرأى، فى النهاية هذه هى الصورة من وجهة نظرى ولكنها تضيع وتختفى بين التضليل والتزييف فى بعض الأحيان، لتظهر بدلاً منها الصورة السلبية السيئة، والتى لا يكون لنا يد فيها على الإطلاق.

م.ا. من مصر:

لن أتحدث عن مصر وعن التعامل مع القضية في مصر، ولكنني سأطرح بعض الحلول كوني أحد أفراد مجموعة الأتراس شهيرة في مصر، وقبل أن أبدأ كلامي يجب أن أوضح دائماً وأبداً أن العنف والشغب ليسوا من مبادئ الأتراس أو عقليتهم، ولكنها تكون على الأرجح حوادث فردية تبدأ من مشاحنات تافهة عبر وسائل التواصل من بعض الشباب الصغير في السن.

نعود إلى موضوعنا الرئيسي، وأنا هنا يعينني تقديم مقترحات وحلول أكثر مما أتحدث عن مجموعات الأتراس التي قد يكون الكتاب تشبع حديثاً عنها، ولكن إذا نظرنا إلى إيطاليا مثلاً فإننا سوف نجد أنه ما تزال تحدث مشكلات جماهيرية بين الحين والآخر، خصوصاً في نابولي وصقلية وروما، ولكن الحكومة الإيطالية احتوت أزمة الأتراس بطريقة جيدة على الرغم من قوة المجموعات هناك وعقليتهم وثقافتهم الكبيرة، حيث قننت الأمور بشكل لا يُحجّم وجودهم ولا يُضيق عليهم الخناق، بل أعطاهم مساحة أكبر، ودوراً فعالاً وشعوراً بالمسؤولية... وإذا ألقينا الضوء على القوانين التي خرجت وتخص الأتراس فإنها كانت تنص على أن يكون لهم ممثل داخل مجلس إدارة النادي ليلبغهم برأى المجموعة في قرارات النادي بمختلف الألعاب، كما أن هذا الشخص يكون مسؤولاً عن تذاكر المباريات التي يحصل عليها أفراد الأتراس، وتكون موسمية موقعة من إدارة النادي بعدد معين، وكما هو الحال أيضاً في ألمانيا حيث قننت أوضاع مجموعات الأتراس بها، ولم نسمع منذ فترات طويلة عن أي أعمال عنف أو شغب هناك، فقد توجهت الحكومة الألمانية بالتعاون مع الأندية إلى عمل أوراق رسمية للمجموعات،

وأصبحت تلك الروابط مشهورة ولها أسماء محددة بعينها للتعامل معها، ولها صوت أيضاً في مجالس إدارات الأندية، ولذلك فإن أى مشكلة تحدث بعد ذلك تكون فردية ويسهل الوصول لمرتكبها، كما نصت القوانين على معرفة أنشطة المجموعة ورسائلها والتعهد بعدم خلط الرياضة بالسياسة، كما حجزت لهم مدرجاتهم خلف المرمى، ووافقت على دخول أدوات التشجيع الخاصة بهم مثل (الطبول- والأعلام الكبيرة- وورق الجلاذ الخاص بالدخلات- والبانرات والرسومات الخاصة بالمجموعة) علاوة على تخصيص التذاكر بأسعار أقل، وتوفير رحلات سفر خارج المدينة لمساندة الفريق في مبارياته، وهذا كله جعل مجموعات الألتراس تركز مجهوداتها في التشجيع والإبداع فقط وليس الصراع.

الحال في باقى الأندية والبلاد الأوربية الأخرى كما هو في إيطاليا وألمانيا، وإذا ضربنا أمثلة أخرى فإنها ستكون مشابهة كثيراً لما سبق وذكرته، ولكن هناك بعض المقترحات الأخرى، والتي أتمنى أن تصل إلى من يهتم بالأمر، ففى كرواتيا مثلاً يتم تخصيص يوم لمجموعات الألتراس للجلوس مع اللاعبين فى مختلف الألعاب ومناقشتهم والتصوير معهم بهدف الترفيه، كما يتم اختيار فريق فى كل لعبة من الألتراس لمواجهة فريق النادى، فى محاولة من الأندية لدعم عقليات الشباب وثقيفهم.

كل تلك النماذج وغيرها تؤكد أن العنف ظاهرة موجودة منذ القدم وليست حديثة، ومن المؤكد أيضاً أنها لن تنتهى، ولكن الفارق يكون دائماً فى طريقة وأسلوب التعامل معها، واللجوء للحل الأمنى وضعه الطبيعى أنه آخر الحلول بعد تهيئة جميع الأجواء لعدم الوصول إليه، هذا إلى جانب رضوخ الجميع للقانون واحترامه. لأن الحل العنيف والقمع الأمنى يصل بالأمور إلى منحى خطير للغاية، وهو ما فطنت إليه الدول المتقدمة فى أوروبا، فلجأت إلى عدم وجود أفراد الشرطة بالملابس المشهورة، ولكنهم يرتدون زياً موحدًا، ويجيدون التعامل مع الجماهير

معاملة جيدة، ويعلمون ما لهم وما عليهم، وحتى مع أحداث العنف في أوروبا والتي تحدث في مباريات كثيرة مثل ديربي روما ولاتسيو، وديربي إنتر وميلان، وديربي يوفنتوس وتورينو... تكون الحلول العنيفة آخر الحلول، وتكون خارج الملعب، ولا يقع فيها ضحايا على الإطلاق، اللهم إلا بعض المصابين فقط.. فهل من مستمع؟

مقترحات وحلول

بعد كل هذه الكلمات والآراء ووجهات النظر... وبعد أن توغلنا داخل أفراد الألتراس في العالم العربي، كان يجب أن نطرح النماذج التي قدمتها بعض الدول الأوروبية والأندية بالتعاون مع هؤلاء الشباب بهدف الاستفادة من المظهر الجمالي الرائع والروح الحماسية التي يتمتع بها الملعب أثناء حضورهم مع الدخلات والأعلام والتهافتات...

إذا أردنا حلاً جذرياً وأبدياً لأزمة الألتراس فلا بد من التعمق في التجربة الإنجليزية التي قادتها المرأة الحديدية «مارجريت تاتشر» رئيسة وزراء إنجلترا.. كان من المعروف أن إنجلترا تصدر على الدوام قائمة الدوريات التي يسقط خلالها ضحايا، وكان السبب الرئيسي في ذلك انتشار ظاهرة الهوليجانز، وربما كانت الحادثة الأشهر عام ١٩٨٥ في نهائي أوروبا الذي جمع بين يوفنتوس وليفربول في ملعب هيسل ببلجيكا، والتي راح ضحيتها ٣٨ شخصاً، كان منهم ٣٢ مشجعاً لنادى يوفنتوس، بعد أن اندفع مجموعة من الهوليجانز الإنجليزي نحو جماهير اليوفنتوس قبل انطلاق المباراة بساعة تقريباً، وقاموا بكسر السور الفاصل بينهم، مما أدى إلى حالة من الذعر والرعب بين الجماهير الإيطالية التي حاولت الفرار من عدوان الهوليجانز، وأدى هذا التدافع العنيف إلى سقوط الجدار وسقوط الجماهير معه!!

قرر الاتحاد الأوربي وقتها لعب المباراة منعاً للمزيد من الدماء والعنف، ولعدم إعطاء الفرصة للتخريب أكثر من ذلك، وتم إلقاء القبض على ٢٠ مشجعاً إنجليزياً، تمت محاكمتهم في بلجيكا، وقرر وقتها الاتحاد الأوربي فرض عقوبات صارمة وقاسية ليس على نادى ليفربول فحسب، وإنما على كل الأندية الإنجليزية، وقرر منعها من المشاركة في أى بطولة أوروبية لمدة خمس سنوات!

وكان أول رد فعل قامت به «تاتشر» أن أعلنت دعمها وتأييدها الكامل للعقوبات التي وقعها الاتحاد الأوربي، بل وطالبت بمزيد من العقوبات، ثم باشرت بنفسها

سن القوانين التي تجرم الشغب في الملاعب الإنجليزية، لدرجة أنها كانت تعقد جلسات عدة مع المسؤولين عن الرياضة لسماع وجهات النظر المختلفة في محاولة للوصول لأفضل صيغة قانونية لا تضر بال جماهير أو المنشآت، وفي نفس الوقت أصدرت أوامرها بإيقاف الكرة في إنجلترا لحين الانتهاء من القانون الذي أصرت أن يكون على وجه السرعة، وبالفعل خرج القانون للنور بعد شهرين فقط من الحادثة، بعدما اعتُمد من مجلس العموم البريطاني، وتم وضع مواد صارمة ضد شغب الملاعب تتراوح مدة الحبس فيها بين ستة أشهر وخمس سنوات، ومنع من المدرج لسوء السلوك أو العنصرية، كما أمرت تاتشر فوراً بضرورة استدعاء شركات مدربة لتأمين ملاعب كرة القدم وإبعاد الجهات الأمنية من داخل المدرجات واقتصار مهمتها على تأمين الملعب من الخارج فقط، وبررت الحكومة هذا القرار بأن الأعباء التي تتحملها الجهات الأمنية والشرطية كبيرة للغاية، بالإضافة إلى أنهم غير مؤهلين للتعامل مع جماهير الكرة! وعلى الفور تحولت كل ملاعب إنجلترا إلى قبضة شركات الأمن المتخصصة في إدارة مثل هذه الفعاليات، والتي لم يكن بينها وبين الجمهور أى تجارب سلبية.

وأُسست تاتشر بمعاونة الأندية الإنجليزية كلها قاعدة بيانات لجماهير الأندية وحفظها داخل سجل موجود لدى النادي ولدى أمن الملاعب أيضاً، وفي حالة حدوث أى مخالفة تقوم الكاميرات بالتقاط صورة المشجع المثير للشغب، ويتم الحصول على جميع بياناته من الاستمارة، لتوقيع العقوبة المناسبة عليه. واحتوى قانون الملاعب الذي أخرجه الحكومة البريطانية وقتها على مجموعة من العقوبات والمحظورات، ومنها: تجريم رفع أى رسالة أو علم يحتوى أو يدعو للتعصب أو العنصرية أو يحرض على الشغب، والتزام كل من في الملعب بالتشجيع اللائق والتهنئات الحماسية فقط.

وفي أول تطبيق للقانون تم عقاب جماهير نادى نيوكاسل بغلق مدرج بالكامل

مدة ٨ مباريات، ومنع جلوس أى شخص فيه، بالإضافة إلى توقيع عقوبة مالية والتهديد بالحرمان من الجماهير لفترة أطول، وكان ذلك بسبب رفع لافتة مثيرة للعنصرية في مباراة أمام توتنهام!!

في المغرب:

تم تشكيل لجنة وطنية لمكافحة الشغب بالملاعب الرياضية بمبادرة من وزارة الشباب والرياضة، وضمت اللجنة ممثلين عن قطاعات العدل، والداخلية، والصحة، والشباب والرياضة، والإدارة العامة للجماعات المحلية، واللجنة الوطنية الأولمبية المغربية، والجامعة الملكية لكرة القدم، والإدارة العامة للأمن الوطنى، والدرك الملكى، والوقاية المدنية.. وتولت هذه اللجنة وضع استراتيجية وطنية لمكافحة العنف مع دراسة إمكانية تقنين مجموعات الألتراس وإخراج قانون لشغب الملاعب لوضع الأمر في أطر قانونية لا يخرج أحد عنها.

وأوصت اللجنة -بتصديق البرلمان- ب«أى جمعية محبى فريق ما، أو ما يعرف ب«الألتراس»، في حال ثبوت تورط أى من أعضائها في أعمال شغب في الملاعب، يتم حل المجموعة وإيقاف الجمهور عن حضور مباريات فريقه، علاوة على ذلك، ستضع وزارة الداخلية لوائح (قوائم) بالمشاركين في أعمال الشغب، يتم بموجبها حرمانهم من الولوج (الدخول) إلى جميع الملاعب الرياضية في المملكة».

في ألمانيا:

تم توزيع قانون الرياضة وقانون شغب الملاعب وعقوباته على الأندية والتي ساهمت في نشره على مواقعها الإلكترونية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، بل وصل الأمر في بعض الأندية إلى توزيع منشور به نص القانون على الجماهير التي تذهب إلى الاستاد، بالإضافة إلى موافقة جميع الجهات الأمنية في ألمانيا على وجود الألتراس، وتشهير المجموعة، وتسهيل كافة الصعوبات التي تواجه أفراد المجموعات في المباريات.. كما أعلنت عن وجود قوات مكافحة الشغب خارج الملاعب، وترك المدرجات لشركات تأمين خاصة.

الختام

إن كرة القدم هي متنفس الشعوب، وامتعة المعمورة بأسرها، خلبت عقول وقلوب البشر بسحرها.. وَحَدَّتْ جميع الأطياف والأديان والأعمار والجنسيات... مليارات يجتمعون، في الملاعب وخلف الشاشات، لمتابعة ومشاهدة منافسات كرة القدم في شتى أنحاء الأرض، بل إن نسبة مشاهدة بعض المباريات تصل أحياناً إلى نصف سكان الأرض!!

الجماهير هي عصب اللعبة ونبضها الحي، الثمرة اللذيذة التي يتنافس من أجلها الجميع ليفوز بطعمها، فعندما تجد المئات بل الآلاف يهتفون لك، ويرددون اسمك، ويتابعونك، ويتهافتون على التقاط الصور معك... فتلك هي الجنة على الأرض، ولذلك لا توجد لعبة رياضية أو منافسة تخلو من الجماهير، لأن الجسد دائماً يحتاج إلى النبض ليبقى على قيد الحياة، كذلك الرياضة هي الجسد الذي يحتاج إلى وجود النبض المتمثل في الجماهير حتى يبقى ويحيا على مدار السنين..

وبعد التطور التكنولوجي الرهيب في السنوات الأخيرة، لم تصبح منظومة كرة القدم حول العالم مقتصرة على عناصر اللعب فحسب، ولكن تشعبت بشكل ملحوظ، خصوصاً بعد دخولها عالم الأموال والإعلانات والاستثمارات الكبيرة التي تصل إلى مليارات الدولارات، إضافة إلى أنها أصبحت علماً يُدرس في الكليات والجامعات ولم تتوقف عند حد الممارسة!

وبعد عناء الاطلاع والبحث وجمع معلومات وطرح التساؤلات وعرض المشكلات والأزمات، يبقى أملنا أن يجد القارئون على مقاليد الأمور ومن يهتمون بالنظر في المشكلات المؤرقة في جنبات هذا الكتاب ومضة ضوء تساعد في فهم عقليات هذه المجموعات وأيدلوجياتها، ربما ساهم هذا الطرح في حل جذرى ونهائى لهذه المشكلات.